وفي نسخة او ترجمة انوية (انوى : معتبرا الانا نقطة الانطلاق في الفلسفة) فردية (معنية بالفرد لا بالمجتمع) من هذا النوع السينماتوغرافي ، فان اليابان قدم « Cache Cache Pastoral » لمخرجه « تيرایاما » والذي ، وان كان انتاجه ذا مستوى فني لامع ، فان « تيرایاما » نراه يذهب في البحث عن طفل صغير ، مستعملا مشهدا مكتملا : سيرك ، مسرح ، سينما ، رسم الخ.. الكل في اتجاه رسمي ياباني ذو جمال يقطع النفس ، موهبة تدور رغم ذلك حول مناجاة « الانا » ، وبالتالي لاتستطيع الا ان تترك باردا اي شخص يعتقد مثل Driga Vettov ان السينما يجب ان تكون صالحة «لترجمة او قراءة شيوعية للعالم » .

وهذا ليس ما يعتقده الايطالي « دينو ريزي » كاتب الكوميديا التجارية الصرف، والمليء بالشوفينية والتعصب للذكر اللاتيني « Parfum de Femme » « عطر امرأة » . وفي نفس هذا النوع من الافلام التجارية ، كان الفيلم الاخر من المجموعة المختارة الايطالية « Yuppi Clu » لمخرجه Adriano Celentano يبرز ويعطي صورة عن الجانب المتحشم ، المخجل في الصناعة السينماتوغرافية الايطالية ، اكثر من ابرازه للسينما الايطالية الحية .

وبما ان السينما التجاري همه الرئيسي هو البيع ، ونظرا لان المرأة وحريتها هي سلعة رائجة هذه السنة ، فان الصناعة السينمائية الاميركية « هوليوود » قدمت لنا كوميديا سخيفة ذات طابع ديماغوجي تحاول فيها عبثا ابراز وقوفها الى جانب تحرر المرأة ، وعنوانها :

« Alice doesn't live here... »

اما هونغ كونغ التي قدمت لاول مرة فيلما ، في « كان » ، فان اقل ما يمكن ان نقوله عن فيلم الكاراتي الذي قدمته ، وذي النزعة الوطنية المزعومة « A touh of Zen » ، انه لم يكن له مكان في « كان » .

الا ان السينما التجاري له يساره، ككل شيء اخر : يسار مشوش وفوضى في بعض الاحيان، لكنه غير مخطر لانه لايتجاوز اطلاقا حدود المجتمع والنظام . وينقسم هذا اليسار الى تيارين بارزين : سينما الكاتب ، والسينما التجاري .

وفي مجموعة سينما الكاتب فان الفيلم الهام كان: « L'énigme de Kaspar Hauser » .

لصاحبه « ورنر هرزوغ » ، ويحكي الفيلم قصة صبي عثر عليه ، في مطلع القرن الاخير ، في ساحة من ساحات مدينة « نورنبرغ » في حالة تبعث على الاشمئزاز . وقد قضى حياته في مكان ضيق،مظلم، بعيدا عن الناس . ويبرز الفيلم استحالة العيش بالنسبة للفرد الانساني ، خارج مجتمع زمانه ، الذي في نفس الوقت ينهكه ويحطمه . وان النزعة الانسانية البارزة التي غطت هذا الفيلم أهلته للحصول على جائزة المهرجان وكذلك جائزة الـ FIPRESCI

وقد طرحت الفرنسية «ليليان ده كرماند » بفيلمها« Aloise »موضوع مماثل مرتبط بظروف استغلال وعبودية المرأة . اما الفيلم الفرنسي الاخر « هذا العزيز فيكتور » لصاحبه « روبين دايفس » والذي يتعرض ، مستفيدا من موهبة الممثل « جاك داجيلهو » الى موضوع الشيخوخة الذي اصبح في السنوات الاخيرة موضة .

السينما التجارية فقد كانت ممثلة في مهرجان «كان» بفيلم « فرع خاص » لصاحبه « كاستاس كافراس »، الذي ندد فيه بتعاون العدالة الفرنسية مع المحتل الالماني ، اما الفيلم الثاني ، فكان الفيلم البريطاني « Man Friday ! » لصاحبه البريطاني « جاك غولد » ، الذي يظهر خطا ، في حلة مناوئة للاستعمار . الا ان بريطانيا العظمى التي كانت تاريخيا اكبر امبراطورية استعمارية ، قد اكتسبت خبرة عملية كبيرة في مقاومة الافكار التقدمية .

واذا استثنينا فيلم الفرنسي « فرانسوا ريختباخ » حول المكسيك ، فان البرازيل وحده كان يمثل اميركا اللاتينية بفيلم لصاحبته « نلسن بريرا » ، والذي كان مستواه منحطا بالمقارنة مع ما اخرجه في الماضي . وهكذا يتاكد يوما بعد يوم ان « Cinema Nuuvo» البرازيلي يتاخر يوما بعد يوم عن الركب .

وقد كان فيلم « Chronique des années de Braise » **الجزائري ، هو الفيلم الوحيد الذي مثل العالم العربي . وهو من اخراج الجزائري محمد الاخضر الذي اخرج قبله الفيلم الرائع : « رياح الاوراس » .**

ويدور هذا الفيلم حول ستة محاور تكون في مجملها لوحة عن وعي الشعب الجزائري التدريجي ابتداءمن ١٩٣٩ حتى اندلاع حرب التحرير في الفاتح من نوفمبر ١٩٥٤ . الا ان المخرج قد وقع في كمين الانتاج الكبير للصناعة السينمائية الاميركية « هوليوود » (ميزانية تعادل مليار دينار جزائري) فنرى لحظات فنية مؤثرة ورائعة ، غارقة في كتلة من الترانيم المدهونة . وقد رأيت عددا من النقاد العرب في « كان » مبهوتين من ان هذا الفيلم قد حصل على وسام ذهبي . ماذا نقول لقرائنا ـ كانوا يتساءلون ـ لانه من بعيد ، كان الفيلم يظهر انتصار عربي ، اما من قريب فكان يعني استرجاع واسترداد الامبريالية الثقافية الاميركية لاحد سينمائيي العالم الثالث البارزين . ذلك ان الفيلم يسير حسب نماذج الصناعة السينمائية الاميركية « هوليوود » . وقد هوجم الفيلم ، بدون شك بطريقة وعبارات قاسية، من قبل جريدة « المجاهد » ، لانه شوه تاريخ الشعب الجزائري . واذا تركنا كل هذا جانبا، فان التناقض الرئيسي في فترة الاستعمار الفرنسي كان بين الشعب الجزائري من جهة والاستعمار الفرنسي من جهة ثانية ، والذي يبرزه الفيلم هو اعوان الاستعمار من في الداخل ، في حين يختفي شبح الاستعمار من الفيلم .

ومن كل افلام البلدان الشرقية ، فان فيلم « Pur Electre » لصاحبه الهنغاري «نيكوس جانشو» ، هو الملفت اكثر من غيره للانتباه . وذلك نظرا لكيفية الاخراج وابراز الصور الممتازة . وقد وضع « جانشو » في هذا الفيلم موهبته في خدمة العقلية المتخلفة . وان تصوره للشعب ، موغل في الرجعية . وبالنسبة له فان الفرد — Electre — هو محرك التاريخ . والتناقض مستغلين ـ مستغلين مفسوخ بالمحبة التي تسودهم . وكثرت في هذا الفيلم صور النساء العاريات بدون تقديم اي مبرر « دراماتورجي » لذلك . ورغم ذلك فهو الفيلم اختارته هنغاريا لمهرجان « كان » .

اما الفيلم السوفياتي Serguei Bandartchouk فهو محافظ في شكله لانه اكاديمي . وهو يحكي مقاومة الناس البسطاء الذين افتكتهم الحرب من حياتهم اليومية ، للنازية . اما الفيلم الالماني الشرقي « Lotte in Weimar » لصاحبه «ايغون غوتر » فهو لا يبعد كثيرا عن الافلام البرجوازية العادية . وهو بالاضافة الى هذا ، مزعج ومقلق . في حين ان شريطا سوفياتيا قصيرا من اعداد «فيدود هيتروك » قد تحصل على اعجاب الجميع وتلقى جائزة من لجنة التحكيم (« JURY »)، وكان عنوان هذا الشريط « سامنحك نجمة كهدية » وتضمن تسديدا لانانية الرجل ، على مر العصور ، ودعوة الحى الرجال لمشاركة الزوجات في اعمالهن المنزلية اليومية . كان فيلما رائعا ، يتدفق حيوية وطيبة كطيبة السينما السوفياتية العظيمة زمان لينين .

تقدم الهدف في الاسبوع القادم نقدا للافلام التي اشتركت في مهرجان كان تعده هيني سرور .